المهنة في التراث السوسيولجي وعوامل تغير مكانتها

الأستاذ الدكتور نور الدين زمام   أ. حميدة جرو
مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة
جامعة بسكرة

الملخص

المهنة مهارة ونشاط يحقق للإنسان متطلبات إستمراره، ويسهم في توسيع نطاق استفادته من الموارد المتاحة، فضلا عن أنها تحدد له موقعه ضمن التدرج الاجتماعي للمجتمع، ولهذا السبب اكتسب هذا الموضوع أهمية كبيرة ضمن الأدبيات السوسيولوجية والاقتصادية، فضلا عن الدراسات النفسية والتربوية التي تهتم بتأثير المهن على تطور القدرات الذهنية والمهارات المختلفة.

وتسعى هذه الدراسة لاستعراض التراث السوسيولوجي للمهن، ودراسة العوامل المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر في نمو ومكانة المهنة في المجتمع.

Abstract:

This is why the subject has gained great importance in the sociological and economic literature, as well as the psychological and educational studies that deal with the influence of the professions on the development of mental abilities and different skills.

This study seeks to review the sociological heritage of the professions and study the various political, economic and social factors that affect the growth and status of the profession in society.

توطئة:

تعبر المهنة من المهارات والأنشطة، التي تحقق متطلبات الإنسان، وتساعد على إستمراره، ويسهم في توسيع نطاق استفادته من الموارد المتاحة، فضلا عن أنها تحدد له موقعه ضمن التدرج الاجتماعي للمجتمع، ولهذا السبب اكتسب هذا الموضوع أهمية كبيرة ضمن الأدبيات السوسيولوجية والاقتصادية، فضلا عن الدراسات النفسية والتربوية التي تهتم بتأثير المهن على تطور القدرات الذهنية والمهارات المختلفة.

وتسعى هذه الدراسة لتناول المهن من منظور سوسيولجي، والوقوف على مختلف النظريات التي درست أهميتها ووظيفتها وعمليات تطورها، كما سندرس العوامل المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أثرت على عملية مكانة المهنة في المجتمع.[1]

1- المهن

تعريف المهنة Occupations والحرفة والفرق بينهما:مفهوم المهنة:

لغة :من مهن: المِهْنَة: الخِدْمة، مَهَنَهُمْ: خَدَمَهم، والمِهْنَةُ هي: الحذاقة في العمل ونحوه وهي العمل، والعمل يحتاج إلى خبرة ومهارة واصل المِهنة العمل باليد

واصطلاحاً :مجموعة من الأعمال تتطلب مهارات معينة يؤديها الفرد من خلال ممارسات تدريبيه، وقد يتسع مدلول الكلمة ليشمل آل أوجه النشاط

---

[1] - فراس عباس فاضل البياتي، **علم الاجتماع دراسة تحليلية للنشأة والتطور**، 2012، ص94- 95

الإنساني أو يضيق ليدل على من يقوم بعمل يدوي ويحتاج إلى مهارة يدوية[2].

فقد عرفه العالم **أليوت** بأنها ظاهرة اجتماعية يمكن ملاحظتها ووصفها وتحليل عناصرها وتبين العوامل المختلفة التي تؤثر فيها وتعمل على نموها أو ذبولها ، ويتضح أن المهنة عمل يحتاج إلى مهارة وقواعد خاصة به[3] .

المهنة: هي وظيفة مبنية على أساس من العلم والخبرة اختيرت اختياراً مناسباً حسب مجال العمل الخاص بها وهي تتطلب مهارات وتخصصات معينة ويحكمها قوانين وآداب لتنظيم العمل به[4]

ويمكن أن نعرف المهنة أيضا أنها: "العمل الأساسي المعتاد الذي يتقاضاه المرء ويحتاج في ممارسته إلى خبرة ومهارة[5]" .

ويمكن أن نعرف المهنة من الناحية السوسيولوجية بأنها: "نمط من العلاقات الإنسانية تتفاعل مع خبرات نوعية متخصصة من العمل[6]".

---

2 – **قسطاس عبد الستار حميد،** <u>**أرباب المهن والحرف في المجتمع الأندلسي خلال عصري الإمارة والخلافة(٤٢٢-١٣٨هـ/ ١٠٣٠-٧٥٥م)**</u>،ملحق خاص بالعدد(السابع عشر)كانون الأول،2014 ،ص 320-322

3 – عبد الجواد نور الدين ومصطفى متولي، مهنة التعليم في دول الخليج العربي ،ط1، مكتبة التربية العربي لدول الخليج ،الرياض، 1993، ص 28.

4 – محمد حمزة عبد الحسين الجؤذري، عدنان كريم كهار الجبوري، <u>**دراسة في الواقع المهني و الحرفي لسكان منطقة هور ابن نجم، مجلة العلوم الإنسانية**</u> ، جامعة بابل، المجلد 22، العدد 2، 2014، ص3

5 – جميل حيلبيا، **المعجم الفلسطيني**، دار الكتاب اللبناني، لبنان ، 1973، ص302.

أذا المهنة هي مجموعة النشاطات والواجبات التي يمارسها الفرد ويقدمها للمجتمع بأجر أو مرتب معين، وبحسب المهنة فإنه يتقاضى مرتبًا ، ويحظى بقدر من الاحترام والتقدير والهيبة الاجتماعية التي تحدد مكانته وطبقته الاجتماعية ،إذا الذي يميز المهنة هنا أنها تحتاج إلى تدريب طويل الأمد ودراسة عملية سواء في المدارس المهنية أو علي يد أحد المهنيين المحترفين في مجال مهني معين[7] .

والمهنة هي الجهد المبذول فكريا أو بدنيا لتحقيق منفعة دنيوية مشروعة[8] ولكنها تختلف عن الوظيفة والحرفة فالوظيفة تقتصر على الإعمال الإدارية أو المكتبية أما الحرفة فتكتسب من خلال الممارسة البسيطة ولا تحتاج إلى وقت طويل لتعليمها[9].

إذا المهنة هي عمل يشغله الإنسان لمصلحته أو لدى الآخرين، و هذه المهن تحتاج إلى دراسة نظرية وتدريب فني طويل سواء في مدارس الخبرة أي الورش الصغيرة أو في المدارس الثانوية الصناعية أو في مدارس التدريب المهني في نظام التلمذة الصناعية، وأنها أدوار اجتماعية

---

6 – سيد عبد الحميد مرسي، **سيكولوجية المهن**، دار النهضة العربية، مصر، 1963، ص12.

7 عبد القادر القصير ،الطبقة والبناء الطبقي في الريف والحضر مثال :المجتمع المغربي، ط 1 ،دار النهضة ألعربية بيروت ،1997, ص33–35.

8 – محمد شرعي أبو زيد ، أخلاقيات المهنة، جامعة الطائف كلية الآداب، 2003، ص 7

9 عبد الجواد نور الدين ومصطفى متولي، مهنة التعليم في دول الخليج العربي، مصدر سابق، ص28

تميز أنشطة الفرد داخل النسق الاجتماعي، ونشاط نوعي يرتبط بسوق العمل بهدف إشباع الحاجات الأساسية للفرد، وتحديد وضعه الاجتماعي[10].

2 – أنواع المهن:

مهنة يمكن النظر إليها على أنها تابعيات انجاز عمل الذي يقوم به الفرد في محيط عمله، وفي إمكان إدراك المهنة من خلال نظام متسلسل مترابط الواحد بالأخرى مكونة بناءً خاصا بها، إذا كان بناءً فإن التبعيات تكون مرتبة أحيانا بشكل متدرج لتحديد الدخل، غلبا ما يحدد مفهوم المهنة من خلال دراسة العمل.

فالعمال اليدويين وبخاصة غير المهرة لديهم مهن غير مرموقة أو ذات طبيعة خطرة فيكون عملهم مستقر بشكل كبير، أما العمال المهرة فإنهم يمثلون أنماطا بنائية أكثر رصانة .

هناك ميلا بين المصانع الكبيرة عبر الثلاثين السنة الأخيرة بالذات في الولايات المتحدة الأمريكية و اليابان لتطوير قاعدة الأسبقية لترقية القادة، وبالذات قادة الأعمال المهرة وذات المسؤولية الكبيرة وأصحاب الرواتب العالية، ومع ذلك فانه نادرا ما يقود إلى مستوى عال من المهن مثل مدير الإداري والموظفين غير اليدويين و بالذات الرجال الذين يكون لديهم أعمالا بناءه مهنياً مقامة على الأعمال المحترفة و شبه المحترفة التي يكون فيها الأفراد متحولين إلى موظفين، يبدو إن تقدم عملهم يبقى

---

[10] – زيدان عبد الباقي ,علم الاجتماع المهني,دار الفكر العربي ,مصر ,1976,ص 37.

ثابتاً،الاحتراف إلى درجة كبيرة يتضمن التنظيم الذاتي و يرتبط مع الحماية و الاحتمال ما يحصل عليه من مال و موقع وعضوية في العمل التنظيمي و يكون متركزا على المهن التي تغذي المدراء بمهن بناءة ضمن المصلحة أو الشركة، أما العمال اليدويين فهم فوق مستوى الروتين بينما العمال من ذوي الياقات البيضاء فإنهم يتمتعون بارتفاع في أجورهم وتنقلاتهم الاجتماعية[11].

مهنة Occupation: مجموعة أنشطة تتركز حول دور اقتصادي، تستهدف ضمان توفير الحاجات الأساسية للحياة، ويطلق المصطلح على الأعمال التي تتم في الميادين التجارية و الفنية، وتعتبر المهنة من جانب آخر دورا اجتماعياً يحدده تقسيم العمل العام في المجتمع.

كما أنها تمثل عملاً هاماً في تحديد هيبة الشخص، ووضعه الطبقي، وأسلوب حياته.

مهنة أولية occupation primary :عمل موجه نحو إنتاج مواد خام أو استخدامها وتشتمل المهن الأولية على الأعمال الزراعية، والصيد والقنص، وقطع الأخشاب، والتعدين.

ويلاحظ أن الغالبية العظمى من سكان المجتمعات غير الصناعية تعمل في مهن أولية.

مهنة ثانوية occupation secondary :مهنة متصلة بإنتاج سلع من صنع الإنسان، أو بتصنيع المواد الخام، وتشمل المهن الثانوية على كل

---

[11] – معين خليل العمر ،**معجم علم الاجتماع المعاصر**،دار الشروق،عمان،الاردن،2000،ص 144 –145

الأعمال المتعلقة بأشكال صناعة النسيج، وتصنيع المواد الغذائية، والصناعات الحرفية.

وجدير بالذكر أن المجتمعات غير الصناعية لا توجد بها إلا نسبة محددة جدا من السكان تعمل في هذا النوع من المهن.

مهنة ثالثية او المهن الخدمتية (ميدان الخدمات) occupation tertiary: مهنة تتصل بتوفير الخدمات أكثر من اتصالها بإنتاج السلع و تشمل المهن الثالثة على الأعمال الحكومية، والإدارية، والطب، الدين، والمواصلات والاتصال، وخدمات شخصية.

وهناك عدد كبير من المهن يندرج تحت هذه الفئة كالمحامين ،والتمثيل، والصحافة ولا يوجد بالمجتمعات غير صناعية إلا نسبة ضئيلة جدا تعمل في المهن الثالثة، وتتميز مرحلة التصنيع المبكرة بالتوسع في المهن الثالثة، وإن كان هذا التوسع لا يضاهي التوسع في المهن الثانوية وعموما فإن المهن الثانوية و الثالثة تتوسع في تلك المرحلة على حساب المهن الأولية [12].

مهن فنية عليا profession: يشر هذت المصطلح إلى المهن التي تحتاج إلى معرفة متخصصة ومهارة خاصة يمكن اكتسابها عن طريق الدراسة النظرية و الممارسة التطبيقية في نفس الوقت، وغالبا ما تم هذه الدراسات داخل المعاهد مختصة أو جامعات.

---

[12] – محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية،مصر ،2006،ص283–284

وينضم أصحاب المهن الفنية العليا إلى المنظمات أو روابط خاصة بهم تفرض عليهم بعض القواعد الخاصة بممارسة المهنة و التعامل مع العملاء، وتعرف هذه الروابط باسم المنظمات المهنية Professional Association أما القواعد التي تضعها هذه المنظمات فهي الأخلاقيات المهنية Professional Ethics.

ولقد كان هذا المصطلح بمعناه الضيق يطلق على الذين يشتغلون بالطب، والقانون، ثم أصبح بعد ذلك يطلق على كل الذين تلقوا تعليما أكاديميا.

ويشير المصطلح في معناه الحدود إلى المهن مكانة العالية والتي تشتمل على الخبراء مدربين تدريبا فنيا متخصصا، ويقومون بدور متخصص جدا في المجتمع.

وتحتاج المهنة الفنية العليا إلى معارف، وخبرات، ومهارات متعددة يتطلبها المجتمع وجدير بالذكر أن أصحاب كل مهنة فنية عليا يميلون إلى الإحساس بأن مهنتهم قادرة بذاتها على تكوين وصياغة أخلاقياتها وعلى ضبط وجود عملها والتحكم فيه، وذلك على أساس من احتكارها لضرب معين من ضروب المعرفة والمهارة، ومسئولياتها عن شرف المهنة واستمرارها ولهذا, تميل جماعات مهنية فنية عليا الى رفض رقابة الجمهور، أو ضبط العملاء لها؛ ومع ذلك فهي تتأثر بالجمهور الذي تعمل من أجل خدمته، كما أنها تستجيب لحاجات جماعات المصلحة الأخرى ومتطلبات التنظيمات المهنية المختلفة.

كما يشير مصطلح المهن "الفنية العليا" إلى "مهن الخدمات" التي تطبق نسقا منظما من المعرفة العلمية على مشكلات ترتبط ارتباطا وثيقا بقيم

مركزية في المجتمع.ولقد ذهب كل من كارسوندرز A.M.Carrsaunders وويلسون Wilson في كتابهما the professions سنة 1933، إلى أن المهن الفنية العليا تكشف عن مركب من الخصائص المميزة، وأن المهن الأخرى تقترب أو تبتعد عنها بقدر مالها من هذه الخصائص.

ويسمى هذا المركب من الخصائص المميزة "المهنة Professionalism" ولقد حاول بعض العلماء تحديد عناصر هذا المركب، فإبراهام فلكسنر Abraham flexner في كتابة School and society سنة 1915 يؤكد على المسؤولية الفردية، والتطبيق العملي للمهارات والوسائل الفنية العقلية، والميل نحو تنظيم الذات، و تزايد دوافع الغيرية .

كما ذهب موريس كوجان Morris Cogan إلى أن المهن الفنية العليا هي عبارة عن عمل تستند ممارسته أو مزاولته في فهم دقيق للبناء النظري لبعض فروع العلم أو أجزائه، وهى المهارات والقدرات المصاحبة لمثل هذا الفهم، كما أن هذا الفهم وهذه القدرات يجب أن تطبق على المسائل العملية و الحيوية في حياة الإنسان .

وبالمثل حلل جيوفرى ميلرسون Geoffirey Millerson خصائص المهن الفنية على النحو التالي/

1- أنها تشتمل على مهارة تستند على معرفة نظرية.

2- أن هذه المهارة تتطلب تدريبا وتعليما من نوع معين.

3- أن صاحبها يجب أن يثبت جدارته باجتياز امتحان من نوع معين.

4- أنها تتطلب الأمانة و الإخلاص والتمسك ببعض القواعد السلوكية.

5- أنها تخدم الخير العام.

6- أن صاحبها يجب أن يكون منظماً أو مرتبطا بتنظيم [13].

03- المكانة الاجتماعية للمهن:

تختلف المهن فيما بينها ويعكس تاريخ أي مهنة نظرة السكان والمجتمع للإفراد المشتغلين فيها أو من خلال الامتيازات التي تقدمها المهنة لأصحابها فللعمل أبعاد وخصائص إنسانية ومجتمعية تجعله من أهم العمليات الاجتماعية الإنسانية التي تطور المجتمع إنتاجا وفنا وثقافة فهو الشكل الجوهري للنشاط الإنساني والسياحة المفتوحة لتحرير الإنسان وتنمية قدراته[14] لهذا يعرف **رونالدو بافالكو** R.Pavalco : المهنة بأنها: "عبارة عن أدوار اجتماعية ترتبط بمكانة الأفراد في المجتمع المحلي "، ويعرفها **أفريت هيوز**": المهنة هي المجال الذي يمارس فيه الفرد نشاط متخصصا داخل النسق الاجتماعي العام، فالمهنة لا تقتصر على الأنشطة المتخصصة التي يؤديها الفرد بل تميز أنشطة الفرد داخل البناء الاجتماعي[15]" ، ويرى **تايلور** أن المهنة هي: "تلك النشاط الذي يرتبط بسوق العمل، بهدف إشباع الحاجات الأساسية للأفراد، وهذا النشاط المهني يحدد أيضا الوضع الاجتماعي للفرد، فالمهنة هي أهم العوامل المميزة للحياة

---

13 - محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية،مصر ،2006،ص 322- 323

14 - كمال عبد الحميد الزيات، **العمل وعلم الاجتماع المهني: الأسس النظرية والمنهجية** ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، جامعة القاهرة ، 2002، ص ص143، 144.

15 E. verete Hughes, **The sociologically**, a lidine atherton , bub chicago, 1971, p183

الاجتماعية والاقتصادية، ويجمع بين أفراد المهنة الواحدة درجة معينة من التضامن والتعاون والانسجام[16]."

ويعد **كيرث وميلز GIRTH E MILLS** المهنة من أهم المعايير الموضوعية التي تحدد المكانة الاجتماعية للسكان والطبقة الاجتماعية للفرد وتشير للفروق الاجتماعية بين السكان وهذا يعني أن المهنة تضع ممارسها في مكانة اجتماعية يكتسبها من خلال عمله وهي المتمثلة بالمكانة الاجتماعية المكتسبة للفرد وحينما ندرس المهن يجب الربط بينها وبين مراكزها الاجتماعية فالمهنة هي التي تقرر درجات الاحترام والتقدير والنفوذ الذي يحصل عليه أصحابها وشاغلها من السكان الآخرين، كما أن بعض المهن تمنح الذين يزاولها شيئا من القوة والنفوذ على الآخرين وهذه القوة قد تكون مباشرة في حالة سلطة رئيس الدائرة على موظفيه أو غير مباشرة في حالة سلطة هذا الرئيس على أشخاص آخرين لا يعملون معه، ولكي نفهم دور المهنة في الانتماء الطبقي للسكان يجب علينا الربط بين المهنة

والقوة الاجتماعية من جانب أخر لاسيما أن هذا يمكننا من معرفة الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها السكان المزاولون لهذه المهن اذان عدة مقاييس تبين المكانة الاجتماعية للمهنة ففي المجتمعات الحديثة يتحدد النفوذ الاجتماعي للفرد بطبيعة المهنة والإعمال التي يزاولها والتي يقدمها للمجتمع والسكان من حوله ولكن هناك فوارق في النفوذ والقوة

---

16 – كمال عبد الحميد الزيات، **العمل وعلم الاجتماع المهني: الأسس النظرية والمنهجية** ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، جامعة القاهرة ، 2002، ص ص143، 144.

الاجتماعية بين مهنة وأخرى من جهة وبين المهن من من مجتمع إلى أخر من جهة أخرى ومن فترة زمنية إلى أخرى يعزى سبب ذلك إلى الثقافات والعادات والتقاليد والقيمة الاجتماعية والاقتصادية للمهن والخبرات والشروط والمؤهلات والمهارات التي يجب أن تتوفر في السكان الذين يشغلونها فثمة مهن يندفع إليها السكان في فترات بسبب مردودها المالي فقط أي معنى (إمكانية تدرج ممارسها إلى مراتب عليا في ضوء مصدر الدخل ومقداره ويرتبط التدرج الاقتصادي مع التدرج المكانة الاجتماعية ويكون الدخل مصدرا لذلك التدرج)

وعلى اختلاف ما تقدم ثمة مهن يندفع إليها السكان لا لسبب عائدها المالي وحده ولكن بسبب ما يرتبط بها من مكاسب اجتماعية ذات صلة بالوضع الاجتماعي للسكان إي أن هناك قيم الاجتماعية تؤثر في تفضيل المهني تتعلق ب (الاستسهال والسهولة شروط العمل وإمكان الإفادة من الموقع الوظيفي لخدمة المشروعات الخاصة والالتحاق بالعمل بناءا على علاقات فرابية) وهذا يلاحظ بوضوح في النموذج الخليجي حيث الميل الشديد للعمل الحكومي وفي مجالات الإدارة تحديدا لمالها من مكانة مميزة ونفوذ فالحاجات الأساسية المادية مشبعة نسبيا وبتالي تكون الحاجة إلى النفوذ والسلطة لا استكمال توفر الثروة والسلطة[17].

استخدم فيبر مكانة الاجتماعية على أساس أنها تمثل احد عناصر التدرج الاجتماعي متميزة عن الطبقة الاجتماعية ليصف من خلالها

---

[17] – فراس عباس فاضل البياتي، **علم الاجتماع دراسة تحليلية للنشأة والتطور**، 2012، ص94- 95

جماعات معينة متميزة عن باقي الجماعات الاجتماعية في المجتمع من خلال التحديد الاجتماعي لمعايير المكانة مثل الطائفة أو العرق[18]

المكانة الاجتماعية هي الوضع الذي يشغله الشخص أو الأسرة أو الجماعة الرقابية في النسق الاجتماعية بالنسبة للآخرين وقد يحدد هذا الوضع الحقوق والواجبات وأنواع السلوك الأخرى بما في ذلك طبيعة ومدى العلاقة بأشخاص آخرين لهم إمكانات مختلفة.

ويمكن ان تحدد المكانة الاجتماعية من الناحية أخرى بالتعليم والدخل والممتلكات والتقييم الاجتماعي للمهنة وبعض الأنشطة الأخرى في المجتمع وعلى الرغم من أن المكانة الاجتماعية يمكن أن تكون في حالة تغير مستمرة إلا أن الأفراد يميلون في بعض الأحيان إلى الترابط في مجتمعات متميزة حول الدخل المتشابهة في جماعات مهنية مختلفة وقد ترتب على هذه الفكرة قيام نوعين من التحليل فوضع **شابين** **F.S.Chapin** في الولايات المتحدة الأمريكية وتابعه في ذلك **شابمان** **D.Chapman** في انجلترا مقياسا مدرجا للمكانة الاجتماعية يستند على أسلوب الحياة الذي ينعكس على حجرة المعيشة الأساسية للأسرة ومن ناحية أخرى وضع **د. هال Hall وكارادوج جونز Caradog Jones** قائمة من المهن مصنفة طبقا لدرجة ما تحضاه كل مهنة من تقدير .

18– معين خليل العمر ،**معجم علم الاجتماع المعاصر**،دار الشروق،عمان،الاردن،2000،ص 400

هناك بعض الدراسات الأمريكية الأخرى في هذا المعنى ركزت مثل دراسة **لويد ورند Lioyd Warner** لنمط **P .S. Lant** لنسق المكانة في المجتمع المحلي الحديث

The status System of a Modern Cammuniry 1942 على التوضيح كيف ان تشابه التعليم والدخل والملكية والمهنة يؤدي الى تشكيل جماعات على درجة عالية من التفاعل والاتساق في القيم والاتجاهات والأذواق[19].

تستخدم المهنة باعتبارها واحدة من مؤشرات الطبقة الاجتماعية ويميل الافراد الذين يشغلون مهنا معينا واحدة إلى تحقيقهم درجات متشابهة من النفع الاجتماعي او حصولهم على فرص متماثلة في الحياة والى افتقارهم أو حرمانهم منها وقد درج علماء الاجتماع على استخدام المخططات المهنية الطبقية لرسم الملامح العامة لخريطة البنية الطبقية للمجتمع[20] .

ويزخر التراث بدراسات امبيريقية عديدة حاولت تخليل جماعات المكانة في ضوء التباين المهني كما يزخر ببحوث خديثة تناولت التدرج الاجتماعي والحراك الاجتماعي في ضوء مقاييس الهيبة المهنية[21]

19– محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية،مصر ،2006، ص 406

20– أنتوني غدنز، **ترجمة فايز الصيّاغ، علم الاجتماع(مع مداخلات عربية)**، ط4،المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان،ص 368–369

21– بوتومور ، ترجمة محمود الجوهري ومجوعة، **تمهيد في علم الاجتماع**، ط3 سلسلة علم الاجتماع المعاصر، 1978 ص 241

4- نظرة ابن خلدون للمهن:

المكانة الاجتماعية للمهنة عند ابن خلدون: ربط ابن خلدون المكانة الاجتماعية لقيمة العمل بتحديد المكانة الاجتماعية للعمل في خاصيتين هما:

الناحية المادية:يقول ابن خلدون ": الجاه مفيد للمال "لان صاحب المال والحظوة في جميع أصناف المعاش أكثر يسارا وثروة في فاقد الجاه والسبب في ذلك أن صاحب الجاه مخدوم بالأعمال يتقرب بها إليه في سبيل الحاجة على جاهه، و الناس معنيون له بأعمالهم في جميع حاجياته من ضروري أو حاجي أو كمالي فتحصل فيه الإعراض من العمل، يستعمل فيه الناس من غير عوض، فتتأكد قيم تلك الأعمال عليه فهو بين قيم للأعمال يكتسبها، و قيم أخرى تدعوه الضرورة إلى إخراجها فتتوفر عليه والأعمال لصاحب الجاه كثيرة فتفيد الغنى لأقرب وقت ويزداد مع الأيام يسارا و ثروة."... من النص السابق يتضح أن ابن خلدون يربط بين القيمة المادية للعمل والمكانة التي يكتسبها الفرد من هذه القيمة، وهذا يعني أن الإنسان الذي يمتلك المال والثروة يكتسب جاها ومكانة في المجتمع ناتجة عن ملكيته للمال، وهذه المكانة لا يتمتع بها من لا يملك الثروة والمال، كما أن الناس يتقربون إلى صاحب الجاه بتقديم الخدمات التي يحتاجها ويتنافسون في أداء هذه الخدمات حتى ينالوا أكبر عائد مادي الذي يعود عليهم عن أدائهم لتلك الخدمات وإشباع حاجات صاحب الجاه بأنواعها الضرورية والكمالية، فحاجيات الإنسانية منها ما هو (حاجي) أي يحتاج إليه بالفطرة، ومنها ما هو ضروري يكفيه لإشباع حاجاته الأساسية ومنها ما هو كمالي ويعني ما هو زائد عن حاجاته من ترف ورفاهية وبذخ في العيش.

الناحية المعنوية :يقول ابن خلدون" :إن القائمين بأمور الدين من القضاء والفتيا والتدريس والإمامة والخطابة والأذان ونحو ذلك، لا تعظم ثرواتهم في الغالب والسبب في ذلك أن الكسب هو قيمة الأعمال، وأنها متفاوتة بحسب الحاجة إليها، فإذا كانت الأعمال ضرورية في العمران عامة البلوى به كانت قيمتها أعظم، وكانت الحاجة إليها اشد، وأهم هذه البضائع الدينية لا تضطر إليهم عامة الخلق، وإنما يحتاج إلى ما عندهم الخواص ممن أقبل على دينه، وإن احتيج من الفتيا والقضاء في الخصومات فليس على وجه الاضطرار والعموم، فيقع الاستغناء عن هؤلاء وفي الأكثر وإنما على نسبة الحاجة إليهم على النحو الذي قررناه لا يساويهم بأهل الشوكة، ولا بأهل الصنائع من حيث الدين و المراسيم الشرعية، وإنما يقسم بحسب عموم الحاجة إليهم وضرورة أهل العمران... يتضح من النص السابق أن ابن خلدون يرى أن هناك من الأعمال من لا يتمتع القائمون بها بالثروة والجاه، ومن هذه الأعمال على وجه الخصوص الأعمال الدينية من العاملين في مجالات القضاء والفتوى والتشريع والتدريس والإمامة والخطابة والأذان، وهي الأعمال التي تديرها الدولة للنظر في مصالح الناس ويتقاضون في مقابل عملهم أجرا محدودا لا يقارن بأجر من يعمل والذي يحصل عليه حين يعمل لدى أصحاب الجاه من الذين يمتلكون الثروة والنفوذ والسلطان ويتكالب الناس على خدمتهم، فإن من يعمل في مثل هذه الأعمال نوعية من البشر التي تتمسك بقيمها الدينية والخلقية، وعامة الناس لا تحتاج إلى خدماتهم فهي ليست ضرورية بالنسبة لهم، وهؤلاء لا يمتلكون إلا التمسك بمبادئهم وقيمهم الخلقية التي يعبر عنها ابن خلدون(ببضاعة الشرف) فهم يمتلكون عزة النفس ولا يتملقون ذوي الجاه والسلطان حتى ينالوا منهم حظا من

الرزق، وهذه البضائع الشريفة أي الأعمال والمهن الشريفة تشتمل على أعمال الفكر والمجهود البدني لمصلحة الناس وإنكار ذواتهم ولا يسعهم ابتذال أنفسهم والحط من قدرتهم لأهل الدنيا ويرى أن هؤلاء لا تعظم ثرواتهم في الغالب.

ومعنى هذا أن الكسب والمال إذا كانا عنصرين هامين في تحديد المكانة الاجتماعية فإن أصحاب المهن الدينية لا يحتاج إلى عملهم سوى القلة الذين يؤمنون برسالتهم، ولهذا كان نصيبهم من الكسب ضئيلا [22]

تصنيف ابن خلدون للمهن:

أسهم عبد الرحمن ابن خلدون في تصنيف الأفراد بحسب المهن وذلك في القرن الرابع عشر الميلادي- أي قبل جهود كثير من العلماء بزمن طويل- فكتب في مقدمته" مقدمة ابن خلدون" عن تحليل خصائص العاملين في بعض المهن[23] وبخاصة في مهنة التجارة ويذهب إلى أن التجارة هي أساس اقتصاد البناء البدوي لهذا يقول: وأن كانت طبيعة في الكسب فالأكثر من طرقها ومذاهبها إنما هي تحليلات في الحصول على ما بين القيمتين في الشراء و البيع لتحصل فائدة الكسب من تلك [24].

---

[22] – مختار بشتله ،المرجع السابق،ص109-111

[23] https://old.uqu.edu.sa/page/ar/37912

[24] – عبد الباسط عبد المعطي، **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع**، عام المعرفة،عدد 44، صدرت هذه السلسلة في شعبان، 1998، ص57- 58

وهو ما يعرف بتحليل الفرد اليوم، كذلك كتب عن متطلبات المهن ويسمى اليوم عند المتخصصين في علم النفس المهني والصناعي والتنظيمي بالدراسة الوصفية للمهن، أو تحليل العمل.

كما قام ابن خلدون أيضاً بتصنيف المجتمع الحضري إلى فئات (مجموعات)مهنية. حيث يقول: في الإشارة إلى أمهات الصنائع: "اعلم أن الصنائع في النوع الإنساني كثيرة لكثرة الأعمال المتداولة في العمران، فهي بحيث تشذ عن الحصر ولا يأخذها العد" ويعلل أسباب تعدد المهن والوظائف بسبب زيادة الكثافة السكانية والتجمع البشري في المدن. بعد ذلك قام بتصنيف المهن المتعددة والمتنوعة إلى مجموعتين:

أ) مجموعات مهنية ضرورية كالفلاحة، و البناء، والخياطة، والنجارة، والحياكة. .

ب) مجموعات مهنية شريفة(مرموقة) كالتوليد، والكتابة، والوراقة، والغناء، والطب. ويلاحظ أن تصنيف المهن عند ابن خلدونقد أعتمد على نوع النشاط الذي يقوم به الفرد، ونوع العمل الذي يمارسه الفرد(ابن خلدون، د.ت).[25]

صنف ابن خلدون المجتمع إلى نوعين من المجتمعات وهما:

1- المجتمعات البدوية ويطلق عليها ابن خلدون العمران البدوي

2- المجتمعات الحضرية ويطلق عليها ابن خلدون العمران الحضري [26]

---

[25] https://old.uqu.edu.sa/page/ar/37912

[26] – علي الحوات، **النظرية الاجتماعية– إتجاهات أساسية**، منشورات ELGA، فاليتا، مالطا،1998،ص 243

5- دوركايم وتقسيم العمل:

تقسيم العمل عند دوركايم: بوصفه يمثل عملية تاريخية ضرورية، يؤدي بالتالى الى زيادة التضامن الاجتماعي بين الناس،ولقد استعنا دوركايم هذه الفكرة من سان سمون [27].

فازدياد النمو الصناعي والعلم يؤدي إلى تزايد درجة التساند المتبادل بين الأفراد والجماعات في المجتمع ككل، وهذا بدوره يمثل الأساس الموضوعي لنشأة نوع من التضامن الاجتماعي العالي [28].

ويعتقد دوركايم أن تقسم العمل ظاهرة ليست حديثة النشأة، ولكن الجانب الاجتماعي لها قد أخذ يظهر بوضوح منذ أواخر القرن الثامن عشر، وهذا هو ما يفسر ندرة الكتابات التي عالجت هده الموضوع حتى هذه الفترة، وذلك رغم وجود مفكرين عديدين كشفوا عن أهمية وجود هذه الظاهرة منذو فترة بعيدة.

كما نجد أن دوركايم يشيد بوجهة نظر كونت باعتباره أول من أدرك الحقيقة إلى مؤداها أن تقسيم العمل ليس مجرد ظاهرة اقتصادية، و إنما هو شرط أساسي للحياة الاجتماعية، ومن ثم فهو موضوع يتناوله علم الاجتماع في المحل الأول، ولا يستطيع الاقتصاد أو علم النفس أن يوفيها هذا الموضوع حقه.

---

27 - محمد علي محمد، **المفكرون الإجتماعيون-قراءة معاصرة لأعمال خمسة من اعلام علم الاجتماع الغربي**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1982،ص101

28 - المرجع السابق،ص102

ونتقل دوركايم بعد ذلك للبحث عما أن كانت هناك نماذج متعددة للتضامن الاجتماعي، وانتهى الى وجود نموذجين أساسين للتضامن هما [29]

1/ **التضامن الآلي Mechanical Solidarity:** ينتج عن التماثل والتشابه بين الناس في صورة ملحوظة يسود المجتمعات البدائية أو التقليدية حيث يسود في المجتمعات شعور جمعي قوي,

2/ و **التضامن العضوي Organic Solidarity:** فهو يرجع أن الأنساق السائدة في أعضاء المجتمع مصدر التباينة الاختلاف لان نوع التضامن عضوي، ويرتبط بالمجتمعات الحديثة التي يزداد فيها تقسيم العمل .

وبهذا يقوم التضامن العضوي أساساً على نبدأ تقسيم العمل والاتجاه نحو المزيد من التخصص في المهن والوظائف واستقلالية الفرد الذاتية عن الجماعة التي ينتمي إليها[30]

غير أن تقسيم العمل ينمو عبر الزمن، فهو عند ينمو هكذا يحدد التغيرات التي تطرأ على الظواهر الاجتماعية، فازدياد تقسيم العمل في مجتمع معين يؤدي إلى اختفاء التشابه العقلي والأخلاقي بين الإفراد، ومعتقداتهم وآرائهم، وأخلاقياتهم التي تصبح شيئاً فشيئاً أقل تشابها ويؤدي التخصص الى تأكيد الكفاؤة، والمهارة، والخبرة الفردية.

---

29 – المرجع السابق،ص102– 103

30 – عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع– النظرية الكلاسكية**، دار النعرفة الجامعية،مصر ،2003، ص229– 230

يؤكد أن أسباب تقسيم العمل تكمن في الظروف الاجتماعية الواقعية، فتقسيم العمل يختلف باختلاف حجم المجتمع وكثافة السكان، وشدة التفاعل الاجتماعي، فزيادة عدد السكان هو العامل الأساسي لتقسيم العمل، فقد ترتب على ذلك شدة الصراع من أجل البقاء والاستمرار، فكثرة العدد تفرض على الناس ضرورية التخصص المهني مما يقلل من حدة الصراع، ويتيح فرصة أوسع للحصول على وسائل الحياة [31].

تقسم العمل:درس دوركايم ظاهرة العمل في المجتمع الإنساني، ورأى أن هذه الظاهرة تتبع دائما تحول المجتمع مت مرحلة الميكانيكية إلى المرحلة العضوية، ففي المرحلة الميكانيكية يكون المجتمع في حالة من البساطة التي تنعكس على العمل فيكون هو الأخر فيها واضحاً وبسيطاً ومتشابهاً بين كل أفراد المجتمع، وذلك كما هو الحال في المجتمع البدوي أو الرعوي أو المجتمعات الزراعية البسيطة.

أما في المرحلة الثانية العضوية فهي المرحلة التي يكون فيها المجتمع معقداً وغير متجانس وهذا ما ينعكس على ظاهرة العمل،فيكون فيها هو

---

31 – محمد علي محمد، **المفكرون الإجتماعيون–قراءة معاصرة لأعمال خمسة من اعلام علم الاجتماع الغربي**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1982،ص106–108

للمزيد من الاطلاع على مسألة تقسيم العمل هنا العديد من المراجع المهمة من بينها

– محمد علي محمد، **المفكرون الإجتماعيون–قراءة معاصرة لأعمال خمسة من اعلام علم الاجتماع الغربي**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1982،ص101

– عبد الله محمد عبد الرحمن، **النظرية في علم الاجتماع– النظرية الكلاسكية**، دار المعرفة الجامعية،مصر،2003، ص229– 230

الأخر معقداً ومتنوعاً وغير متجانس بين كل أفراد المجتمع، وذلك كما هو الحال في المجتمعات الحضرية و الصناعية بوجه عام.

أن قاعدة دوركايم أن تطور المجتمع يؤدي الى تطور تقسيم العمل، فكلما تطور المجتمع ازداد تقسيم العمل بين الناس،وكلما تباين تقسيم العمل صحبه المزيد من التطور التعقيد الاجتماعي، والمهم في هذا القانون عند دوركايم أن التباين في الواجبات والمسئوليات هو الذي يسهم في تحقيق التضامن بين الناس، أي أن تقسيم العمل عبارة عن قوة اجتماعية تخلق التفاعل و التلاحم الاجتماعي بين الناس [32]

ويستعمل تعبير **Division of labour** اي تقسم العمل بمعنى التخصص «**Specialisation**» وجاء الاستعمال السوسيولوجي للتعبير على يد **اميل دوركايم** في كتابه الشهير « **De la division du travail social** » اي تقسيم العمل الاجتماعي سنة 1893،والذي ترجم الى الانجليزية بعنوان « **The Divi-sion of labour**» .

ويربط دوركايم بين تقسيم العمل و التباين الاجتماعي ويشير إلى أهمية تنمو هذه الظاهرة من اجل تطور الاجتماعي، فالمجتمعات التي تتميز بتقسيم واضح للعمل تختلف عن غيرها اذ يوجد بها تضامن عضوي أكثر من وجود تضامن آلي.

---

[32] – علي الحوات، **النظرية الاجتماعية– إتجاهات أساسية**، منشورات ELGA، فاليتا، مالطا،1998،ص 116

ويؤكد دوركايم على أهمية العلاقات الاجتماعية في الجماعات المهنية من اجل تنمية و استمرار الأفكار الأخلاقية [33]

كما عرض **دوركايم** فكرة أن المجتمع الصناعي الحديث يمكن أن يقوم على اتفاقيات تعاقدية بين أفراد تحركهم مصالحهم الشخصية بدون اتفاق جماعي مسبق،انه يرى أن نوع الاتفاق الجمعي الحديث مختلف عنه في المجتمعات ذات النظم الاجتماعية البسيطة،و لكنه يرى أن كلا النوعين نماذج للتضامن الاجتماعي.

أن الشكل البدائي "التضامن العضوي" قائم على أساس الوعي الجمعي أما الشكل الحديث فقائم على أساس تقسيم العمل الذي لا تتمثل وظيفته فقط في زيادة منفعة وسرور الفرد، إنما أيضا فرض نظام أخلاقي.

---

[33] – عبد الهادي الجوهري، **قاموس علم الاجتماع**،ط 3، المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندرية،مصر ،1998،ض67